فكر الخليل الصوتي في ضوء مقدمة العين

م.م. محمد عبد علي مثنى
مدير ثانوية القادة المتفوقين للبنين
تربية بغداد الرصافة الأولى

Al-Khaleel Phonetic Concept in the Light of the Introduction of Al-Ayen

Asst. Instr. Mohammad Abed Ali Muthanna
Headmaster of Al-Qadah Distinguished Highschool for Boys
First Rusafa Directorate of Education/ Baghdad

المستخلص

يُعد الخليل بن أحمدالفراهيدي (ت١٧٥ه) واضع الأسس الأولى لعلم الأصوات العربية، ويتجلّى ذلك من مقدمة معجم "العين" ففي هذه المقدمة بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات إلا بعد قرون عدّة من عصر الخليل.ولم يقتصر الخليل في ايراد المباحث الصوتية على المقدمة، فقد بَثّها وفرقها في ثنايا كتابه كلّه،وفي الكتاب لسيبويه(ت١٨٠ه) الذي كان الأخير ينقل عنه .

وفي ضوء ماتقدّم جاء هذا البحث ليقف على فكر الخليل الصوتي في ضوء مقدّمة العين ومابثّه في ثنايا معجمه من أفكار صوتية، لتصنيف هذه الأفكار، وجمع شتاتها وإيضاح خطاها. وقد اشتمل البحث على مقدمة ومبحثيـن: الأول:فكر الخليل الصوتي منفرداً عن بنية الكلمة العربيـــــــة(phonetics)،وضمّ (أعضاء النطق،ومخارج الاصـــــــــــوات،وصفات الاصـــــــــــوات) والثانـــــــــــي:

فكره الصوتي داخل بنية الكلمة العربية(phonolgy)،وضـمّ (الخصائص الصوتية في بنية الكلمة،والظواهر الصوتية)،ثم ختمته بالخاتمة التي تضمنت نتائج البحث.

الكلمات الافتتاحية: فكر-الحليل-الصوتي – مقدمة العين.

Abstract

Al-khalil Bin Ahmed Al-Farahidi, died in (175) Hijri, put the first foundations for the science of Arabic phonetics. This is reflected in the introduction of the Lexicon of Al-Ayn. In this introduction, there was an early phonetic information which was not realized by science until centuries after Al-khalil's age except forArabic. He was not restricted in mentioning phonetic subjects in his introduction only, yet he spread them and distributed in every single page of his book. In Sibawayh's book, Al-Ketab, died in180 Hijri, who was the latest to convey him.

In the light of the foregoing, this research came to examine Khalil's phonetic idea in light of the introduction of Al-Ayn and what he spread in his lexicographer in terms of phonetic ideas, in order to classify these ideas and gather their various pieces and explain their paces. The research includes an introduction and two topics; the first is Al-khalil's phonetics notion apart from the structure of the Arabic word, phonetics, included (phonological organs, phonological outputs and phonetic characteristics. The second is his phonetics notion within the structure of the Arabic word and the phonetic phenomena which I ended it up with a conclusion in which the research results included.

Keyword:Arabic phonetics-Hebron Acoustic-Arabic Voices Science Introduction of Al-Ayn.

المقدمة

درس العرب الصوت بوسائل حسِّيّة لا تستند إلى إمكانيات مادية، وتفوقوا فيه ، وصنفوا مخارجه بدقة. ومعلوم أنّ الصوت يشكل المستوى الأول من مستويات اللغة، لأنَّه على أساس وحداته تتشكل أبنية الكلمات. فكانت بواكير الدرس الصوتي العربي قد جاءت مختلطة بالدراسة اللغوية والنَّحويَّة الأولى ،ويرجع الفضل في الدَّراسة الصوتية إلى الخليل بن أحمدالفراهيدي (ت١٧٥ه) الذي وضع الأُسس الأولى لعلم الأصوات العربية، ويتجلَّى ذلك من مقدِّمة معجم "العين" حيث يقول محققا المعجم: "في هذه المقدِّمة بواكير معلومات صوتيَّة لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات إلا بعد قرون عدّة من عصر الخليل"[١].ولم يقتصر الخليل في ايراد المباحث الصوتية على المقدِّمة، فقد بثها وفرَّقها في ثنايا كتابه كلّه،وفي الكتاب لسيبويه(ت١٨٠ه) الذي كان الأخير ينقل عنه .

إنّ ما وضعه الخليل بن أَحمد الفراهيدي يُظهر مقدار العبقريَّة الفريدة من نوعها فقد كان يقف وقفة العالم المجدِّد الذي لم تكبِّله قيود المتقدِّمين ، إذ كانت روحه تتوق إلى الابتكار وبناء علمه على أسس علمية مسوغة تحرص على استنباط العلم واستخلاص نتائجه،فجاء بأفكار واضحة جليّة سرعان ما تغدو قواعد يحتذي بها كل العلماء الذين ساروا على منهجه في بناء المعجم العربي،فأخذوا يفيدون من فكرة الخليل ويطورون فيها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ؛ فقد كان الجانب اللغوي من تراث الخليل واقصد به على وجه التحديد "كتاب العين" قبلة التف حولها التلاميذ المخلصون لينهلوا من علمه ويسعوا إلى مواصلة الإبداع الفكري الذي بدأه ويحفظوا مسيرته الفكرية حتى اصبح الخليل وتلاميذه من بعده علماء شكلوا بمجموعهم مدرسة صوتية عرفت بمدرسة المعجميين الصوتية.ومن كتاب العين

انطلق عدد من المؤلفين في وضع كتب أخرى مثل "البارع " لأبي علي القالي(ت٣٥٦هـ) و"تهذيب اللغة" لابي منصور الأزهري ت(٣٧٠هـ) و"المحيط في اللغة" للصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) ،و"المحكم" لابن سيده (ت٤٥٨هـ).

ومن هنا كان الخليل منعطفاً مهماً في تاريخ النطق باللغة العربية وصار بمثابة نهاية عصر وبداية عصر جديد في التعامل مع اللغة العربية عن طريق الضوابط التي وضعها بنتاج فكره الرصين ، فقد قام منهج تأليف " العين " على نظرية صوتية وضعها الخليل وهي الأخذ بالمخرج الصوتي لترتيب الحروف في المعجم ترتيباً يبدأ من الحروف التي تخرج من الحلق ثمّ تقدّم شيئا فشيئا حتى انتهى بالحروف التي تخرج من الشفة ، ثمَّ بعد ذلك حروف العلة ثمَّ الهمزة . ثمَّ يأخذ في كل باب يركب الحرف الذي يبدأ به الباب مع ما يأتي بعده من حروف متناولا كل حرف على انفراد، وكان أول الكتب هو كتاب " العين " الذي اختِيْرَ ليكون عنوان المعجم بكامله إذ نلاحظ أنّ الترتيب الصوتي عند الخليل بدأ بحرف العين الذي يخرج من أقصى الحلق وانتهى بحرف الميم الذي يخرج من طرف الشفة وبعده حروف العلة الواو والألف والياء ثم الهمزة . وبذلك احتل هذا المعجم مكانة سامية في اللغة العربية باعتباره أول معجم عربي، ينظر بطريقة علمية دقيقة اعترف بها في ميدان الدراسات اللغوية المعاصرة، اهتدى إليها الخليل بفكره الثاقب وموهبته النادرة وعلمه الواسع.

وفي ضوء ماتقدَّم ارتأى الباحث أنْ يقف على فكر الخليل الصوتي في ضوء مقدمة العين ومابثه في ثنايا معجمه من أفكار صوتية، لتصنيف هذه الأفكار وجمع شتاتها وإيضاح خطاها، فجاء هذا البحث اليسير، وقد انتظم على مبحثين: الأول:فكر الخليل الصوتي منفرداً عن بنية الكلمة

العربيـــــــــــــــــــــــــــة(phonetics)،وضـــمّ (أعضاء النطق،ومخارج الاصـــ_____ي:

فكره الصوتي داخل بنية الكلمة العربية(phonolgy)،وضـــــمّ (الخصائص الصوتية في بنية الكلمة،والظواهر الصوتية).

أولا- فكر الخليل الصوتي منفرداً عن بنية الكلمة(phonetics).

١- أعضاء النطق عند الخليل:

يحدث الكلام نتيجة لنشاط يقوم به عدد من الأعضاء في الجسم الانساني يطلق عليه علماء الأصوات أعضاء النطق أو جهاز النطق وكان من الشائع أنّ أعضاء النطق لها وظائف اساسية حيوية تتمثل في عمليات الشهيق والزفير ، بالنسبة للرئتين وتذوق الطعام بالنسبة للسان ، والبلعوم والحلق لبلعه وغير ذلك.أمّا الكلام فهو الوظيفة الثانوية لهذه الأعضاء،ولكن هذا الرأي لم يعدّ مقبولاً الآن لأنّ أعضاء النطق بالصورة التي هي عليها قد هيئت للقيام بعملية الكلام بمقدار ما شكلت للقيام بهذه الوظائف الحيوية مثل التنفس وتناول الطعام ،فاللسان الانساني مثلاً فيه من المرونة بمقدار يزيد بكثير عما تتطلبه عملية تذوق الطعام أو ابتلاعه والسبب في هذا أنّ هذه المرونة الزائدة لازمة لعملية النطق وانتاج مختلف الأصوات اللغوية،ومثل ذلك البلعوم والقصبة الهوائية،وكذلك بقية الأعضاء[٢] . ولكن الخليل عندما تعرض لهذا الجانب من الدرس الصوتي مزجه بتصنيفه لأصوات العربية،أي أنّه عندما أخذ في تحديد مواضع نطق الأصوات العربية أشار إلى أعضاء النطق التي تشترك في اعتراض مجرى الهواء، ومن ثمَّ أخذ يذكر أعضاء النطق وفق

مواضع النطق،ولم يفردها بدراسة مستقلة كما فعل المحدثون وهو في هذا اقرب إلـــــــــــــــــى طبيعة الأمور خاصة تلك البداية المبكرة التي بدأها ،وقد عرّف الخليل من خلال ذلك معظم أعضاء النطق التي ذكرها المحدثون فيما عدا التشريح الداخلـــي للحنجرة ؛وذلك بسبب أنّ معظم أعضاء النطق مكشوفة يمكن ملاحظتها أمّا داخل الحنجرة فلا يمكن أن يرى أو يعرف الاّ بالتشريح.[٣] قال الخليل((فالعين والغين حلقية ؛لأنّ مبدأهما من الحلق والقاف والكاف لهويتان لأنّ مبدأهما من اللهاة والجيم والشين والضاد شجرية لأنّ مبدأها من شجر الفم أي مفرج الفم والصاد والسين والزاي أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان والطاء والتاء والدال نطعية لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى والظاء والذال والثاء لثوية لأنّ مبدأها من اللثة والراء واللام والنون ذلقية لأنّ مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفي اللسان والفاء والباء والميم شفوية وقال مرة شفهية لأنّ مبدأها من الشفة والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لايتعلق فيها شيء)).[٤]

يتضح لدينا مِمَّا تقدَّم أنّ الخليل أشار إلى أعضاء النطق في تحديده للأصوات ومواضع نطقها ماعدا الحنجرة والوترين الصوتيين، فقد اشار إلى الحلق واللهاة والفراغ الفموي(شجر الفم)،واللسان واللثة والشفتين.كذلك أشار إلى أقصى الحلق بقوله((وأمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق)).[٥]ويبدو أنّ الخليل يقصد في أقصى الحلق الحنجرة وفتحة المزمار والأوتار الصوتية وبطبيعة الحال لم يشر إلى ذلك صراحة لأنَّه لم يكن يعرف هذه الأعضاء ولكن يُفهم من تحديده لمخرج الهمزة أنَّها من أقصى الحلق.[٦]

وتقسيم أعضاء النطق عند الخليل تتفق مع تقسيمات المحدثين بصورة عامة مع اختلاف الاسماء أحياناً وذلك إذا استثنينا الحنجرة والوترين الصوتيين،فنجد مثلاً مقدم الحنك عند المحدثين يقابله عند الخليل مفرج الفم،ووسط الحنك أو الحنك الصلب عند المحدثين يقابله عند الخليل شَجْر الفم،وأقصى الحنك أو الحنك اللين عند المحدثين يقابله عند الخليل أقصى الفم،وقسم الخليل اللسان على أربعة أقسام زاد فيها على المحدثين قسماً اسماه عكدة اللسان وهو يقابل اقصى اللسان أو جذر اللسان عند المحدثين أمّا ذلق اللسان عنده فيقابل وسط اللسان عندهم ،ثم طرف اللسان عنده وعندهم ،ولكنه زاد أسلة اللسان ويقصد به الطرف المدبب من اللســـــــــــــان :إذ نطق الظاء والذال .أمّا بقية أعضاء النطق ويقصد به تجويف الحنك الأعلى الذي يحدث فيه الاطباق عندما يرتفع طرف اللسان نحو الحنك ويتقعر وسطه.(٧)

٢- مخارج الأصوات عند الخليل:

المخرج هو الموضع الذي يعترض مجرى الهواء في الجهاز النطقي عند النطق بالصوت اللغوي ، وهو يشير في الوقت نفسه إلى ابعد نقطة مخرجية يمكن تحسسها ، أما الحيز فهو الفراغ الذي يمكن أن يشغله اكبر قدر ممكن من الأصوات، ويعني المدرج الموضع الذي يبدأ منه الصوت في منطقة اعتراض الهواء ، لذلك نرى الخليل يقول أن مدرج الباء من بين الشفتين ومدرج التاء من بين أطراف اللسان وأطراف الثنايا ، وعلى ذلك فلكل صوت لغوي مدرجه الخاص به(٨).وقد اعتمد الخليل في تصنيفه للصوامت على المخرج والحيز والمدرج واستعمل مصطلح الصحاح للدلالة على الصوامت(٩).

والحيز عنده أوسع من المخرج لأنَّه يحتوي على أكثر من صوت أمّا المخرج فهو يدل عنده على مايسميه المحدثون موضع النطق، واثبات المخرج للصوت هو العلامة الفارقة عنده وعند علماء الأصوات المحدثين بين الصوامت والصوائت،لأنَّ علماء الصوت يحددون الصوت الصامت بأنَّه الصوت الذي يحدث في نقطة اعتراض مجرى الهواء اعتراضاً كاملا ،أو جزئيا، ويحددون الصوت الصائت بأنَّه الصوت الذي يحدث في تكوينه اندفاع الهواء في مجرى مستمر خلال الفم والحلق وخلال الأنف معهما احيانا دون عائق او تضييق لمجرى الهواء(١٦).

ومن المفيد أن نذكر هنا ، أنّ مصطلح (صوت) لم يرد في مادة الخليل الصوتية،وكانت كلمة (حرف) تعني في مصطلح الخليل ماتعنيه من استعمالنا كلمة (صوت)(١٠).

وقد خطا الخليل الخطوة الأولى بدراسة الأصوات اللغوية وبدأ هذه الخطوة بإعادة ترتيب الحروف فقد كانت مرتبة على النحو الذي كان معروفاً من اللغات السامية وكانت حروف الهجاء العربية مرتبة في كلمات ليس لها معنى معروف وهي: أبجد،هوز،حطي،كلمن،سعفص،قرشت،ثخذ، ضظغ.ثم تغير هذا الترتيب ،فرتبت على أساس التشابه في الصورة ،فبدأت بالثلاثيات وهي: ب،ت،ث،ج،ح،خ ،ثم بالثنائيات وهي:د،ذ،ر،ز،س،ش،ص،ض،ط،ظ،ع،غ،ف،ق ،ثم بالمفردات التي لاأشباه لها، وتركت الهمزة حيث كانت في الترتيب القديم متصدرة الحروف لتبتعد عن الألف التي هي مدّ ابداً وكان الداعي الى هذا الترتيب إعجام الحروف التي كانت ترسم مهملة.(١١)وقد اهتدى الخليل إلى وضع ترتيب جديد يقوم على أساس علمي ،فرتب حروف الهجاء على وفق مالها من ارتكازات في جهاز النطق وبدأ بحروف الحلق؛ لأنّ مدرجـــة الحلق أولى المدارج،وكان الخليل يتذوق الحروف

بفتح فمه ثم ينطق بالألف ويظهر الحرف نحو:"أبْ- أت- أخْ- أغْ"[١٢] إلى نهاية كل الحروف، فتم اختياره بداية الترتيب بالعين التي جعلها أول الكتاب ثمَّ ما قارب منها، الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها، فتوصل إلى الترتيب التالي: ع،ح،هـ، خ، غ، ق، ك، ج،ى ش، ض، ص، س، ز، ط، د،ا ت، ظ، ث، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، أىء الهمزة"[١٣].

وجاء تأليف معجمه مناسباً لمدارج الجهاز الصوتي انطلاقاً من الحلق إلى الشفتين، وذلك تبعاً لطريق مخرج الكلام الذي ينطلق بطبعه من الداخل إلى الخارج، وقد رسم الخليل الطريقة التي "يمكن بها معرفة مخرج الصوت، وكان في ذلك موفقاً كل التوفيق إلى حدّ أنَّ علم الأصوات الحديث يعترف بكثير من آرائه ومقاييسه الصحيحة"[١٤]،وتشعر عند تحديده مخارج الحروف أنَّه على علم بالجهاز الصوتي وتركيبه واجزائه وما اشتمل عليه من أحياز ومدارج.

قال الخليل((في العربية تسعة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومخارج وأربعة هوائية هي الواو والياء والالف اللينة والهمزة))[١٥]. و((أقصى الحروف كلها العين ثم الحاء.ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين؛لقرب مخرجها من العين، ثمَّ الهاء، ولولا هتة في الهاء؛لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء .فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد،بعضها أرفع من بعض.ثمّ الخاء والغين في حيز واحد،كلهنّ حلقية.ثمّ القاف والكاف لهويتان،والكاف أرفع .ثمّ الجيم والشين والضاد في حيز واحد.ثمّ الصاد والسيـــــن والزاي في حيز واحد. ثمّ الطاء والدال والتاء في حيز واحد. ثمّ الظاء والذال والثاء في حيز واحد. ثمّ الراء واللام والنون في حيز واحد. ثمّ الفاء والباء والميم في حيز واحد،وأربعة هوائية هي الواو والياء والألف اللينة والهمزة))[١٧].والخليل عدّ مخارج الحروف ثمانية مخارج،إذ قسم الاصوات إلى صحاح ذات

مخارج،وهوائية لامخرج لها، فكان يدرك بدقة أنّ الفرق الحاكم بين الصوت الصامت والصائت يتمثل في اعتراض مجرى الهواء أو عدم اعتراضه[١٨].((ومع إيمانه أنّ الهمزة مخرجها أقصى الحلق،كما صرح بها في قوله:"أمّا الهمزة مخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة" عدّها أخر الأصوات؛لأنها على وفق رأيه مهتوتة مضغوطة))[١٩].

ويبدو للقارئ أنّ تحديد مخرج الهمزة عند الخليل متناقض ،فتارة يقول: أنّ مخرجها من أقصى الحلق وأخرى يقول: أنّها هوائية لامخرج لها أو أنّها لاحيز تنسب اليه الاّ الجوف.

والحق أنّ الخليل قد لحظ في الهمزة أنّها تتغيير بالتحقيق مرة وبالتسهيل مرة أخرى،ويؤيد ذلك قوله:((أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصَّحاح))[٢٠]؛لذلك عدّها معتلة كالالف وبقية الصوائت[٢١].

وقد يقال: إنّ الخليل قسم الأصوات على أساس صرفي إذْ لحظ فيه ظاهرة الصحة والاعتلال ومن ثم ضمّ الحروف الصحاح بعضها إلى بعض وأفرد المعتلة في قسم خاص.والحق أن التقسيم تقسيم صوتي في الأساس ؛ إذْ جاء هذا الترتيب في معرض توزيع الحروف على مدارجها وبيان مخرج كل منها في جهاز النطق ، غير أنّ هذا الترتيب الصوتي جاء متفقاً في الوقت نفسه مع ظواهر صوتية تتسم بها هاتان المجموعتان من الأصوات[٢٢].

إنّ طريقة الخليل في التذوق تعتمد مبدأ الأرفع فالأرفع في الترتيب المخرجي ،وهي طريقة ذوقية قد يختلف فيها علماء الصوت.إلا أنّ هذا التذوق ، على الرغم من انه لم يعتمد على الآلات الحديثة لم

يختلف كثيرا عن الدراسات الحديثة ، وان كان الكثير من الاختلافات يمكن أن يحمل على التطور الصوتي للألفاظ ، فـ(الواو والياء) من حروف العلة عند الخليل هما من الأصوات الهوائية أو الجوفية، وقد أغفل الخليل أنّ هذين الصوتين قد يردان صائتين في أحوال معينة وقد يردان شبيهين بالأصوات الصامتة في أحوال أخرى[٢٣] .

وقد عدّ الخليل الفاء صوتا شفويا من دون الإشارة إلى الأثر الذي تؤديه الأسنان في نطق هذا الصوت،فالفاء صوت شفوي أسناني في الوصف القديم كما هو عند سيبويه وكذلك في الوصف الحديث[٢٤]، وينسحب ذلك الأمر على(الضاد) فهي عنده شجرية إلى جانب(الشين والجيم)،في حين هي في الوصف الحديث أسنانية لثوية من مخرج (الطاء والتاء والدال)[٢٥] .

ويمكن أن يُعتذر للخليل في وصفه الضاد؛ لأنَّ الضاد القديمة التي وصفها العرب قد اختفت في نطقنا الحالي والضاد الحديثة تختلف تماما عنها، فهي في الحقيقة صوت لم نقف عليه حتى نتبين الدقة في نطقه،فقد قال عنه ابن الجزري ت٨٣٣ه:"والضاد انفردت بالاستطالة ،وليس في الحروف مايعسر على اللسان مثله،فإنّ ألسنة الناس فيه مختلفة"[٢٦] وهي الصوت الذي قال عنه(برجستراسر)[٢٧]:"فالضاد العتيقة حرف غريب جداً غير موجود على حسب ماأعرف في لغة من اللغات الاّ العربية،ويغلب على ظني أنّ النطق العتيق للضاد لايوجد الآن عند أحد من العرب".

ونحن لانريد التوسع في هذه المسألة،فقد تناولها بالدرس باحثون كثر ،ولكن نستطيع القول إنّ مخارج الاصوات عند الخليل جاءت متفقة في ملامحها العامة مع تصنيفات المحدثين،ولكن تختلف في تفاصيل دقيقة مع هذه التصنيفات الحديثة التي تسلحت بأجهزة علمية

ساعدتـــهاعلى مزيد من الدقة وهو ماكان يفتقر اليه الخليل،كما كشف علم التشريح عن وجود أعضاء للنطق لم يعرفها الخليل ولا علماء العربية من بعده مثل الوترين الصوتيين[٢٨].

ويرى الدكتور محمود السعران ـــــ رحمه الله ـــــــ "إنّ هناك تشابهاً واضحاً بين ترتيب الخليل لأصوات اللغة العربية حسب المخارج من أقصاها في الحلـــق إلى الشفتين وترتيب الهنود لأصوات اللغة الســـنكريتية"[٢٩]،ومـــن المعـــروف أنّ الترتيب الهندي أقدم بكثير من ترتيب الخليل.

والحق ان مذهب العرب في دراسة الأصوات يخالف مذهب الهنود في أمور مهمة فالعرب قد استحدثوا هذا العلم من مداركهم الخاصة بأنفسهم، أمّا الهنود فقد تناولوا الدراسة الصوتية في مخارج الأصوات تحت الرغبة في اجادة ترتيل الكتاب المقدس المعروف بفيد (veda) فاهتموا بما خلفه اليونان، وأضافوا إليه دراسة تناولت مخارج الأصوات، فاستكملوا بذلك ما فات اليونان من استكماله[٣٠]. فهو يسمى عند المحدثين بعلم الأصوات الوصفي، أمَّا العرب فقد دفعهم القرآن الكريم إلى دراسة الأصوات وعلوم العربية الأخرى، ولذلك نجد ان العرب اعتمدوا الأبجدية على الأصوات المفردة مثل (ب، ت، ث) بينما الهنود كانت أبجديتهم تعتمد على المقاطع من نحو (خا، يا، حا). وتعدّ هذه الأمور من المخالفات في مذاهب الطرفين لدراسة الأصوات. فالشعوب التي دخلت الإسلام في القرنيين الأولين من قرون الإسلام، كانت غايتهم ان يحسنوا قراءة المصحف الشريف، وينطقوا أصواته نطقا عربيا خالصا فلم يجدوا سبيلا إلى ذلك الا بعد الاطلاع على أصوات اللغة العربية وقواعدها.[٣١] وليس هناك مايشير إلى أنّ الخليل كان متأثراً بعمل من سبقه أو كان واقفاً على ما انجزه الهنود مما يتعلق بالأصوات اللغوية.

ومهما يكن من شيئ فأنّه أوّل من عرض لدراسة الصوت العربي وأوّل من نَبَّه الأذهان على جدوى هذه الدراسة؛ لفهم اللغة على وفق بنائها العام ،وأوّل من لفت الأذهان إلى أهمية الصوت في الدرس اللغوي(٣٢).

٣- صفات الأصوات عند الخليل:

لم تكن عناية الخليل بصفات الأصوات مثلما كانت عنايته بمخارج الأصوات،الاّ أنّه لم يهمل الحديث عنها ، وإن كان مجال اهتمامه بها اقل ،وأثناء تتبعنا للمادة الصوتية عنده وقفنا على بعض المطلحات المعبرة عن صفات صوتية وهي:

أ- المَهْتُوت المَضْغُوط:

وصف أطلقه الخليل على صوت (الهمزة) إذ وصفها بأنّها مهتوتة مضغوطة إذا رفَهَ عنها لآنت(٣٣) ، ولم يشر الخليل إلى معنى المهتوت ولا المضغوط من الناحية الصوتية،وأشار اليها من الناحية اللغوية في ثنايا معجمه،وتعني (عصر الصوت) ،قال الخليل:" الهتُّ شِبْهُ العَصْر للصَّوْت .. ويقال الهَمْز صوتٌ مَهتوتٌ في أقصَى الحَلْق"" (٣٤) و"الضَّغْطُ : عَصْرُ شَيْءٍ إلى شيءٍ"(٣٥) .

ب- الطلق:

صفة استعملها الخليل عندما وصف بها العين والقاف ، وأراد بها نصاعة الحرف ووضوحه في النطق،وتحددت الأصوات الطلق لديه بـ(العين والقاف) وبيّن سبب عزله لهما عن الأصوات الأخرى بقوله: ((لا تدخلان على بناء إلا حسنتاه لأنّهما أطلق الحروف، وأضخمها جرسا))(٣٦).

ج-الصحاح والهوائية:

من الصفات التي وردت عند الخليل وفي ضوئها قسم الأصوات على مجموعتين رئيستين، كل واحدة منهما لها ميزاتها الخاصة التي تنفرد عن غيرها ،قال الخليل :"في العربية تسعة وعشرون حرفاً صحاحاً لها احياز ومدارج وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة،وسميت جوفًا لأنَّها تخرج من الجوف فلاتقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة ،وانما هي هاوية في الهواء،فلم يكن لها حيز تنسب اليه الاّ الجوف"(٣٧).

فالأصوات الصحاح هي التي تكون أصول أبنية الكلم والتي لها أحياز ومخارج،ويبلغ عددها (خمسة وعشرين) صوتًا،أمَّا الأصوات الهوائية (المعتلة) فهي (الواو والياءوالألف اللينة والهمزة) ،وتنفرد بكونها لامخرج لها وتكون لينة وهوائية تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان.

ويبدو أنّ تقسيمه الأوّل مبنياً على اساس نطقي أو على اساس مخرجي،والآخر يستند الى الاساس الوظيفي لتلك الاصوات من خلال دخولها في بنية الكلمة، إذ الاصوات المعتلة أو (الحروف المعتلة) . كما يسميها الخليل . ليست من أصول أبنية الكلم وإِنَّما الأُصول هي (الأصوات الصحاح)، فتكون القسمة العامة قسمة صرفية (مورفولوجية) . تستند الى الاساس الصرفي وكان لهذا التقسيم الاثر الكبير في الدراسات اللغوية عند العرب، وفي ضوئه نظر العلماء الى اصول ابنية الكلمة العربية، مِمَّا فتح بابا واسعا للدراسات الصرفية في هذا الجانب فأخذوا في دراسة الكلمات العربية الصحيحة والمعتلة سواء أسماءً كانت أم أفعالاً (٣٨).

ويلاحظ على الخليل، أنّه يعدّ الأصوات الهوائية (المعتلة) أربعة اصوات هي (الهمزة والالف والواو والياء) . وهو بذلك مخالف لسيبويه وجمهور النحاة(٣٩)، وموافق للبعض منهم(٤٠).

د- الذلق:

ونظر الخليل في الاصوات الصحاح فلاحظ أنّ بعضها أكثر دوراناً من غيرها في الكلام،فوصفها بالحروف (الذلق) وهي الراء واللام والنون،والفاء والباء والميم.ثم قسمها على قسمين ثلاثة منها ذلقية وهي الراء واللام والنون،وثلاثة شفوية،وهي الفاء والباء والميم.قال الخليل:"اعلم أنّ الحروف الذلق والشفوية ستة هي:ر،ل،ن،ف،ب،م وانما سميت هذه الحروف ذلقاً لأنّ الذلاقة في المنطق،إنّما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين،وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة،منها ثلاثة ذلقية:ر،ل،ن تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم وثلاثة شفوية:ف،ب،م مخرجها من بين الشفتين خاصة ،لاتعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح الاّ في هذه الاحرف الثلاثة فقط.ولاينطق طرف اللسان الاّ بالراء واللام والنون[٤١].

" ولعلَّ سبب التسمية يرجع إلى سهولة نطقها بالاستناد إلى أنّ الذلاقة من جملة معانيها سهولة النطق لذلك لا يبعد أن تكون هذه التسمية مستمدة من خفتها على اللسان وكثرة دورانها في الكلمات العربية" [٤٢] .ولسهولة هذه الأصوات ومرونة عضل مدرجتيهما،كثر دورانها في الكلام. واستعان العرب بها على تسيير النطق بالأبنية الرباعية والخماسية،واتخذ الخليل منها في هذه الأبنية مقياساً للألفاظ الأصيلة والدخيلة،قال الخليل:"فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذلق والشفوية ولايكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم انّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب لأنّك لست واجداً من سمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية الاّ وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر"[٤٣].

ومن المفيد ان نذكر هنا، أَنّ ما قاله الخليل في حروف الذلاقة ارتكز عليه كثير من

العلماء قديماً وحديثاً وهو عمل لغوي سليم انجزه منذ اكثر من الف سنة وهو الآن معدود في منجزات علم اللغة الحديث، فقد ايدت المباحث التطبيقية التي أجراها(د.إبراهيم أنيس)على سور القرآن الكريم شيوع اللام نحو ١٢٧مرة في كل الف مرة من الاصوات الساكنة ـــــــ ماعدا الاصوات المعتلة ـــ في العربية، وأَنَّ نسبة الميم ١٢٤ مرة ،وان نسبة النون بلغت١١٢ مرة، في حين أَنَّ نسبة الظاء يتكرر ثلاث مرات فقط في كل الف صوت،كما لوحظ اتفاق الميمات والنونات في السور العشر الاولى من القرآن الكريم اذْ يزيد كل منهما عن عشرة الاف،واوضح الحاسب الالكتروني المستعمل في احصاء جذور الصحاح للجوهري(ت٣٩٨ه) المشتمل على٥٦٣٩جذراً عن شيوع صوت الراء في الجذور الثلاثية١٠٠٣مرات يليه صوت الميم والنون واللام بتردد مقارب(٤٤).

ه- الصتم:

وفيما عدا أصوات الذلاقة والطلق(العين والقاف)، ثمَّ السين والدال،يصف الخليل بقية أصوات العربية فيما عدا الأصوات المعتلة(الالف اللينة والواو والياء والهمزة) بانَّها حروف صتم .يقول:"ومهما جاء من بناء اسم رباعي منبسط معرى من الحروف الذلق والشفوية،فانَّه لايعرى من أحد حرفي الطلاقة أو كليهما،ومن السين والدال أو أحدهما،ولايضيره ماخالطه من سائر الحروف الصتم"(٤٥).

وينبغي ان نلاحظ ان الخليل كان يستعمل أغلب مطلحات الصفات للدلالة على الصفات السمعية وفي الوقت نفسه يستعملها للدلالة على الصفات النطقية،فيما عدا مصطلح الصتم الذي يدل على معنى احصائي، أي: بمعنى أقل الأصوات دوراناً في أبنية الكلام(٤٦).

ثانياً- فكر الخليل الصوتي داخل بنية الكلمة العربية (phonology).

١- الخصائص الصوتية في بنية الكلمة:

لاحظ الخليل الاصوات حين تتآلف وتتجاور،فوجد ان بين الأصوات تجاذباً وتفاعلاً،،وأنّ اللسان ينطلق عند تجاور بعضها انطلاقاً سهلاً،ويتعثر عند تجاور بعضها الآخر.ولاحظ ،أنّ أَفصح الكلمات ماكان مؤلفاً من أصوات متباعدة المخارج ،ومتقاربة في الصفات ،وأنّ من العسير على اللسان ان ينطلق بصوتين متجاورين وهما مختلفان في الصفة؛ لذلك كان من فصاحة الكلمة الاّ يكون بين اصواتها تنافر يصعب معه اللسان أن ينطلق بالكلمة .قال الخليلُ بنُ أحمد :" إنّ العَيْن لا تَأْتَلِف مع الحاء في كلمة واحدة لقُرْب مَخْرَجَيْهما"(٤٧).كذلك لاتاتلف الهاء والعين في العربية الاّ اذا كانتا مفصولتين بفاصل،نحو (هرع)، (هلع) ،أو كانت العين متقدمة نحو (عهن)،(عهد) (٤٨)؛ولذلك انكر لفظة (الهعخع)ووصفها بأنَّها لفظة شنعاء(٤٩)وكذلك" القاف والكاف لا يأتلفان، والجيم لا تأتلف معهما في شئ من الحروف إلا في أحرف معربة قد بينتها في أوّل الباب الثاني من القاف.ولا تأتلف مع القاف والجيم إلا جِلّق، ومع السين إلّا جَوْسَق .وجِلّق اسم موضع "(٥٠).

وكان الخليل بعمله هذا اول من تنبه الى ان العرب لا تألف في كلامها الأصـــوات التي مخارجها واحدة، أو متقاربة (٥١) .

ويرى الخليل أنّ "الألف في اسْحَنك واقشعرّ واسْحَنْفَرَ واسْبَكَرَّ ليست من أصل البناء. وإنّما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عماداً وسُلَّماً للسان إلى حرف البناء، لأنّ اللسان لا ينطق بالساكن من الحروف فيحتاج إلى ألف الوصل، إلا أن دَحْرَج وهَمْلَج وقرطس لم يحتج فيهن إلى الألف لتكون السُلَّمَ، فافهم إن شاء الله"(٥٢). وحدد بناء الاسم والفعل من حيث التجرد والزيادة،إذْ

قال:"ليس للعرب بناء في الاسماء ولا في الافعال أكثر من خمسة أحرف فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم فاعلم أنّها زائدة على البناء،وليست من أصل الكلمة،مثل قرعبلانة إنّما أصل بنائها:قرعبل ،ومثل عنكبوت إنّما أصل بنائها عنكب"(٥٣).وقد أدرك الخليل ان الكلمة العربية لابدَّ أن تكون على ثلاثة أحرف،وإذا واجهته بعض الثنائيات تأوّل فيها ليكون الأصل الذي طرحه عامّاً مطرداً(٥٤)،ويظهر ذلك في قوله:"الاسم لايكون أقل من ثلاثة أحرف حرف يبتدأ به وحرف يحشى به الكلمة وحرف يوقف عليه ،فهذه ثلاثة أحرف مثل سعد وعمر ونحوهما من الاسماء"(٥٥).ثم قال:"وقد تجيء أسماء لفضها على حرفين،وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف مثل :يد، ودم، وفم وأنّما ذهبت الثالثة لعلة أنّها جاءت سواكن وخِلْقَتُها(٥٦) السكون[يريد النون الساكنة المسماة بالتنوين]فلما جاء التنوين ساكناً اجتمع ساكنان فثبت التنوين لأنه إعراب وذهب الحرف الساكن ،فإذا أردت معرفتها فاطلبها بالجمع والتصغير كقولهم:أيديهم في الجمع ويديّة في التصغير"(٥٧).

وتحدث الخليل عن بناء الكلمة العربية، وزعم" أنّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به. والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه. فالفتحة من الألف،والكسرة من الياء،والضمة من الواو"(٥٨) ،ويريد بالساكن الحرف الصحيح،وهذا يعني أنّ دلالة الكلمة عند الخليل تتوقف على الاصوات السواكن وحدها؛لأنّ الحركات عنده لها وظيفة لغوية أخرى هي تيسير التكلم بالساكن، وذكر الدارسون المحدثون أنّ من الخصائص المشتركة بين اللغات السامية:إنّها تعتمدعلى الحروف الصامتة وحدها،ولا تلتفت الى الأصوات الصائتة (المعتلة). وذكر الدكتور علي عبد الواحد وافي أنّ من خصائص اللغات

السامية انّ"المعنى الاساسي للكلمة يشار اليه غالباً بالاصوات الساكنة"[٥٩]،وهذا يتفق مع ما زعمه الخليل.

ويرجح الباحث ماقاله الدكتور حلمي خليل في تعليقه على هذا المعنى بقوله:"لعل فكرة زيادة الصوائت غير دقيقة من الناحية اللغوية لأنّ وظيفتها تتعدى عملية النطق التي لم يشر الخليل الاّ اليها إلى خلق كلمات ذات صيغ ودلالات قد تتوقف أحياناً على هذه الصوائت مثل اسم الفاعل من غير الثلاثي والفرق بينه وبين اسم المفعول ولكن قد يكون اهمِال الصوائت في ترتيب الكلمات داخل المعجم له مايبرره اذ لابد من الاستناد الى اصل ثابت لايتغير،وهو مايعبر عنه المعجميون حديثا باسم الاشتراك في المادة أو البناء الأساسي ،حيث يجعلون الصوامت مدخلاً الى ترتيب مادة المعجم"[٦٠].

وعلينا أنْ نفرّق هنا بين أثر الحركة في صياغة المشتقات المختلفة ،والحركات التي هي من أصل بنية الكلمة، فتغيّر حركة الراء في (أكرَمَ، أكرِم) هو من قبيل تحويل الصيغ اعتماداً على الحركة وتغيّر حركة الجيم في (جَنّة،جِنّة، جُنّة) هو من قبيل تغيّر الحركات التي من أصل بنية الكلمة سواء أوقعت على الحرف الاول أم الثاني من أصل الكلمة[٦١]. وعلى هذا فان للحركة أثراً بارزاً في تمييز معاني الأبنية التي تتفق صورتها من حيث الحروف(الصوامت) ويُفَرَّق بين معانيها بالحركات(الصوائت)

٢- الظواهر الصوتية عند الخليل:

عالج الخليل كثيراً من الظواهر الصوتية وكان من عمق نظره في اللغة أن توصل إلى تفسير كثير من المفردات تفسيراً لم يتوصل إليه غيره فقد واجه كلمات غير مألوفة البناء ولامفهومة الأصل ففسرها تفسيراً كان موفقاً إلى صواب القول

في أكثرها ولانريد هنا أن نذكر جميع ماعالجه الخليل من الظواهر الصوتية ولكن نكتفي بذكر بعضها.

أ- المخالفة:

قانون المخالفة او التغاير من قوانين علم الصوت باتجاه معاكس من قانون المماثلة ،وهو أن ينحو صوتان متجاوران او اكثر نحو التماثل أو التقارب في المخرج أو الصفات،امّا قانون المخالفة،وهو أن يميل الصوتان المتماثلان الى زيادة مدى الخلاف بينهما،ويكون ذلك بأحد أصوات اللين الطويلة(الالف،الواو،الياء)،أو أحد الاصوات المائعة(ل،م،ن،ر)،والعلماء العرب عرفوا ظاهرة المخالفة وسمَوها مسميات منها كراهة اجتماع المثلين أو كراهية التضعيف او كراهية اجتماع حرفين من جنب واحد او توالي الامثال مكروه وما إلى ذلك،وأقدم من عرف هذه الظاهرة الخليل[٦٢]، ومن معالجاته لهذه الظاهرة:

دهدهت ←دهديت قلبت الهاء ياء للتخفيف وكراهة اجتماع المثلين،"ودهديت- هي فيما زعم الخليل- **دهدهت** بمنزلة دحرجت ولكنه أبدل من الهاء لشبهها بها وأنّها في الخفاء والخفة نحوها فابدلت من الياء في هذه"[٦٣].

ماما←مهما وهي (ما) الجزاء أدخلت معها (ما) تأكيداً، بمنزلتها مع متى إذا قلت: **(متى ما تأتني آتك)**، وبمنزلتها مع إن إذا قلت:**(إن ما تأتني آتك)**، ولكنهم استقبحوا أن يكرّروا لفظاً واحداً فيقولوا: ماما، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى. والدليل على ذلك أنه ليس شئ من حروف الجزاء إلا و **(ما)** تزاد فيه[٦٤].

ب- حذف الاصوات:

-١

ليس:أصلها عند الخليل(لاأيس) "ثم طرحت الهمزة والألف،والزقت اللام بالياء"[٦٥].فذهب إلى تركيبها،وقد تابعه الفراء(ت٢٠٧ه) في القول بتركيبها،وأيده بسماع من العرب.قال:"أصل ليس:(لا أيس،ودليل ذلك قول العرب:ائتني به من حيث أيس وليس، وجيء به من حيث أيس وليس.أي: من حيث هو ،وليس هو"[٦٦].وحذف الأصوات لكثرة الاستعمال ورد كثيراً في كلام العرب،وكذلك في القرآن الكريم،كحذف الهمزة في (بسم الله الرحمن الرحيم)،فالأصل(باسم).

لن:وهي عند الخليل:**لا أن** "ولكنّهم حذفوا لكثرته في كلامهم،كما قالوا:(ويلمّه) يريدون: ويْ لأمه،وكما قالوا: يومئذٍ،وجعلت بمنزلة حرف واحد،كما جعلوا(هلاّ) بمنزلة حرف واحد، فإنّما هي: هل ولا"[٦٧].

وجاء الدرس الحديث فأيّد مذهب الخليل في (ليس) فزعم (برجستراسر)إنّ (ليس) مركبة من(لا) واسم معناه الوجود يحتمل أن يكون لفظه القديم (iitai) أو قريباً من ذلك وهو (ايس) في العبرية،وإيتي في الآرامية العتيقة وفي الأكدية(ايسو)، أي يملك الشيء،وهو له،فمعنى(Lait)لايوجد وهذا معنى (ليس)الأصلي.وكذلك أيّد مذهبه في(لن) فقال: لن مركبة من (لا) و(أن)، وهي مثل (لكن)مركبة من (لا) و (كن)[٦٨].

ج-النحت:

النحت من ضروب الاشتقاق في اللغة،وهو " ان تعمد الى كلمتين،أو جملة ،فتنزع من مجموع حروف كلماتها،كلمة فذّة ،تدل على ماكانت تدل عليه الجملة نفسها"[٦٩].ولأبي الحسين أحمد بن فارس ت٣٩٥ه،اليد الطولى في هذا الموضوع

،وقد ذكر ان الخليل سبقه الى هذا؛فيقول: " والأصل في ذلك ماذكره الخليـــل،من قولهم:حَيْعَلَ الرجل،اذا قال: حيّ على"[٧٠] .

د- حكاية الصوت:

لاحظ الخليل ،كما لاحظ كثير من العلماء اللغة سواء من العرب أو غيرهم، أنّ هناك بعض الكلمات التي توحي بشيء من دلالتها في أصواتها وأطلق الخليل على مثل هذه الكلمات مصطلح الحكاية، قال الخليل:" الحكاية أنّ الحاكي يحكي صلصلة اللجام فيقول:صلصل اللجام.وإن شاء قال صل مخففة مرة، اكتفاء بها وإن شاء أعادها مرتين او أكثر من ذلك، فيقول:صل، صل،صل، يتكلف من ذلك مابدا له"[٧١].وقال أيضاً " صرّ الجندب صريراً وصرصر الأخطب صرصرة،فكأنّهم توهموا في صوت الجندب مدّاً وفي صوت الأخطب ترجيعاً"[٧٢]. فقد ادرك الخليل أنّ الصوت الممتد في (صرّ) بالتشديد ماهو الاّ حكاية لما في صوت الجندب من استطالة وامتداد،وان الصوت المقطّع في (صرصر) بالتضعيف ماهو الاّ حكاية أيضاً لما في صوت الأخطب من تقطيـــــع،ومثل هذا: صلّ،وصلصل في صوت اللجام[٧٣].

ومن هنا يمكن القول إنّ الخليل كان أوّل الذاهبين إلى وجود العلاقة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله،وهذا مما ارتكزت عليه نظرية نشأة اللغة التي تقول:"إنّ أصل اللغات كلها أنّما هو من الأصوات المسموعات ،كدوي الريح،وحنين الرعد،وخريرالماء وشحيج الحمار،ونعيق الغراب،وصهيل الفرس...ونحوذلك،ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد" وكان هذا الرأي عند ابن جني ت٣٩٢ه وجها صالحاً،ومذهباً متقبلاً[٧٤].

الخاتمة:

وقف البحث على عدد من النتائج يمكن اجمالها على النحو الآتي:

١. اظهر البحث انّ مصطلح(صوت) لم يرد في مادة الخليل الصوتية،وكانت كلمة (حرف) تعني في مصطلح الخليل ماتعنيه من استعمالنا كلمة (صوت).

٢. بيّن البحث قدرة الخليل في تتبع مواضع نطق الأصوات ، ولم تكن الأبعاد المنهجية الدقيقة بعيدة عن عمل الخليل في تتبعه للصوت اللغوي، إذ تتبعه من أبعد نقطة مخرجية (أقصى الحلق) وصولاً إلى الشفتين ، وهذا يختلف عن منهج المحدثين الذين تتبعوا الصوت من الشفتين إلى أقصى الحلق ،ونرى أنّ نظرة الخليل كانت اقرب إلى الدقّة لأنّ المنهج يقتضي تتبع الصوت من أقصى نقطة(أقصى الحلق) لأنَّها النقطة الأولى التي يحدث فيها الصوت الذي يصدر باندفاع الهواء من الرئة .

٣. ذكر الخليل أعضاء النطق وفق مواضع النطق،ولم يفردها بدراسة مستقلة كما فعل المحدثون وهو في هذا اقرب إلـــــــــــــــى طبيعة الأمور خاصة تلك البداية المبكرة التي بدأها ،وقد عرّف الخليل من خلال ذلك معظم أعضاء النطق التي ذكرها المحدثون فيما عدا الوترين الصوتيين.

٤. وصف الخليل مخارج الأصوات على وفق خبرته المستمدة مـــن تجربتـــه القائمة على الملاحظة الذاتية في رصد آلية إنتاج الأصوات اللغوية وهذه الطريقـــة يمكن أنّ يتسرب إليها الخطأ لأنّ علم الأصوات ليس من العلوم التي تســـتند إلـــى الحدس والتخمين بل هو علم يستند إلى الدقة والعلمية في عرض مادتـــه العلميـــة والأمر يتطلب معرفة دقيقة بعلم الطب وجهاز النطق الإنســـاني وســـواهما،فجاءت

مخارج الاصوات عند الخليل متفقة في ملامحها العامة مع تصنيفات المحدثين،ولكن تختلف في تفاصيل دقيقة مع هذه التصنيفات الحديثة التي تسلحت بـــأجهزة علميـــة ساعدتـــهاعلى مزيد من الدقة وهو ماكان يفتقر اليه الخليل.

٥. بيّن الخليل الدخيل من الألفاظ على ألفاظ اللغة العربية بالاستناد إلى معيار أصوات الذلاقة فإذا جاءت لفظة من الألفاظ خالية من أصوات الذلاقة(ل،ر،ن،ف،ب،م) فيحكم عليها إنها من الالفاظ الدخيلة على اللغة العربية،وهذا ماأيدته المباحث التطبيقية الحديثة.

٦. أظهر البحث أنّ دلالة الكلمة عند الخليل تتوقف على الأصوات السواكن وحدها؛لأنّ الحركات عنده لها وظيفة لغوية اخرى هي تيسير التكلم بالساكن،وقد ذكرنا عدم دقة هذا الكلام من الناحية اللغوية.

٧. أظهر البحث أنّ الخليل أوّل من تنبه إلى أنّ العرب لا تألف في كلامها الأصوات التي مخارجها واحدة او متقاربة.

٨. اظهر البحث أنّ الخليل يعد أوّل من أشار إلى وجود العلاقة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله،وهذا مِمَّاارتكزت عليه نظرية نشأة اللغة.

الهوامـــــــــش:

١) العين: ج١/١٠.

٢)ينظر التفكير الصوتي عند الخليل:١٨.

٣)نفسه.

٤)العين:ج١/٥٣-٥٤.

٥)نفسه:٤٧.

٦)ينظر التفكير الصوتي عند الخليل:٢١.

٧)ينظر نفسه:٢١-٢٢.

٨)ينظر نفسه:٣٢.

٩)ينظر العين: ج١/١٦ .

١٠)الخليل رائد علم الصوت:١٠٠ــ١٠١ (بحث) ــ

١١)الفراهيدي عبقري من البصرة:٣٦.

١٢) العين: ج١/٤٧.

١٣) نفسه: ج١/٤٨.

١٤) **ينظر أصوات اللغة العربية :٩ .**

١٥) العين: ج١/٥٧.

١٦)ينظر التفكير الصوتي عند الخليل:٢٣،وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي:١٢٤.

١٧)العين:ج١/٥٨.

١٨) ينظر نفسه.

١٩)البحث الصوتي عند العرب:٢٥.

٢٠)العين:١/٥٢.

٢١)ينظر التفكير الصوتي عند الخليل:٣٩.

٢٢)ينظر علم اللغة العام،القسم الثاني(الاصوات):٩٩

٢٣) ينظرمناهج البحث في اللغة :١١٣ .

٢٤) ينظرالأصوات اللغوية :٤٤.

٢٥)ينظر نفسه:٤٦.

٢٦)النشر في القراءات العشر،ج١: ٢٤٨.

٢٧)التطور النحوي للغة العربية:١٠

٢٨)ينظرالتفكير الصوتي عند الخليل:٢٦.

٢٩)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي:٧٧.

٣٠) ينظر: مدرسة الكوفة ١٦٩.ومنهج الدرس الصوتي عند العرب أطروحة دكتوراه:٧.

٣١) ينظر: علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ٣١-٣٢ ومنهج الدرس الصوتي عند العرب أطروحة دكتوراه:٧.

٣٢)الفراهيدي عبقري من البصرة:٤٢.

٣٣)ينظر العين:ج١/ ٥٢.

٣٤) نفسه:ج٣/ ٣٤٩.

٣٥) نفسه:ج ٤/ ٣٦٣.

٣٦)نفسه: ١/٥٣ .

٣٧) نفسه: ١/٥٧.

٣٨)ينظر منهج الدرس الصوتي عند العرب،:٧٥.

٣٩)المقتضب، ج١، ص١١٥. وسرصناعة الاعراب، ج١/٤٥.

٤٠)الأصول، ج٣، ص٣١١. والاشتقاق، ص٥٤.

٤١)العين:١/ ٥١-٥٢.

٤٢) المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور:٣٣. وينظر لسان العرب:١٠/١٠٩وينظر تاج العروس:٢٥/٣٢٥،وينظر الصحاح في اللغة:٤/١٤٧٩.

٤٣)العين:١/ ١٢.

٤٤)ينظر البحث الصوتي عند العرب:٥٣-٥٤والاصوات اللغوية:١٩٥.

٤٥)نفسه:٥٤.

٤٦)ينظر التفكير الصوتي عند الخليل:٤٩.

٤٧) العين:١/٦٠.

٤٨)ينظر الفراهيدي عبقري من البصرة:٤٣.

٤٩)ينظر العين:١/ ٥٥، ٢/ ٢٧٤.

٥٠)العين: ٥/ ٣٢

٥١)ينظر النقد اللغوي عند العرب :١٩٦.

٥٢)العين:١/ ٤٩.

٥٣)نفسه.

٥٤)ينظر الفراهيدي عبقري من البصرة:٤٨.

٥٥)العين،١/ ٤٩.

٥٦)في بعض النسخ:وخلفها

٥٧)العين،١/ ٥٠.

٥٨)الكتاب٤/٢٤١-٢٤٢.

٥٩)ينظر عبقري من البصرة:٤٧.

٦٠) التفكير الصوتي عند الخليل:٧٢.

٦١) ينظر التفكير الصوتي عند الخليل:٧٢.

٦١)ينظر الصوائت والمعنى في العربية :٢٥.

٦٢)ينظر البحث الصوتي عند العرب:٨٦،وفصول في فقه العربية،رمضان عبد التواب:٣٥-٣٠٦.

٦٣)الكتاب:٤/ ٣٩٣.

٦٤)ينظر العين: ٣/ ٣٥٨والكتاب: ٣ / ٥٩.

٦٥)لسان العرب:٦/٢١٠.

٦٦)نفسه.

٦٧)الكتاب:٣/٥.

٦٨)ينظر التطور النحوي للغة العربية:١١١.

٦٩)الاشتقاق والتعريب:١٣.

٧٠)مقاييس اللغة :١/٣٢٩،والعين:١/٦١.

٧١)العين:١/٥٥.

٧٢)نفسه:١/٥٦.

٧٣)ينظر عبقري من البصرة:٥٥.

٧٤)الخصائص:١/٤٦-٤٧.

المصادروالمراجع:

- **القرآن الكريم.**

١. الاشتقاق : أبو بكر بن سراج (ت ٣١٦هـ) تحقيق أحمد صالح التكريتي : مطبعة المعارف بغداد ط١ ١٩٧٣م .

٢. **أصوات اللغة العربية د. عبد الغفار هلال حامد ،مطبعة الجبلاوي القاهرة مصر ط٢-** ١٩٨٨ .

٣. الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٩٩م.

٤. الاصول في النحو : ابو بكر بن السراج . تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثالثة – ١٩٨٨ م .

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية.

٦. التطور النحوي اللغة العربية ، برجستراسر ،تعريب رمضان عبد التواب ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ١٩٨٢م.

٧. التفكير الصوتي عند الخليل، د.حلمي خليل،دار المعرفة الجامعية،مصر،ط١.

٨. الخصائص،لأبي الفتح عثمان بن جني،تحقيق،محمد علي النجار،عالم الكتب،بيروت.

٩. الخليل رائد علم الصوت د. حازم سليمان الحلي، (بحث) مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق ، ج ٢ ، مج ٦٨ نيسان ، ١٩٩٣م -

١٠. سر صناعة الاعراب،لأبي الفتح عثمان بن جني،تحقيق،د.حسن هنداوي،دار القلم،دمشق،ط١، ١٩٨٥م.

١١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري ،تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ،ط٤،بيروت ١٩٨٧ م.

١٢. الصوائت والمعنى في العربية ،د.محمد محمد داود،دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة٢٠٠١م.

١٣. علم الأصوات عند سيبويه وعندنا: د.ارتور شادة، تعليق: د. صبيح التميمي،ط١،مركز عبادي للدراسات والنشر-صنعاء،٢٠٠٠م.

١٤. علم اللغة العام، القسم الثاني(الاصوات)،كمال بشر،دار المعارف،القاهرة،١٩٧٠م.

١٥. علم اللغة:مقدمة للقارئ العربي،د.محمود السعران،دار الفكر العربي، القاهرة،ط٢ ١٩٩٧م.

١٦. الفراهيدي عبقري من البصرة،د.مهدي المخزومي،دار الشؤون الثقافية العامة،ط٢،بغداد١٩٨٩م.

١٧. فصول في فقه العربية،رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٦.

١٨. كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي. مؤسسة دار الهجرة ط٢- إيران ١٤٠٩ هـ.

١٩. الكتاب، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ــ بيروت.

٢٠. لسان العرب،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،دار صادر،ط١،بيروت.

٢١. المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور،علاء جبرمحمد:٣٣،اطروحة دكتوراه،كلية الاداب ،جامعة بغداد،٢٠٠٤م.

٢٢. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الدكتور مهدي المخزومي ط٣ بيروت ١٩٨٦.

٢٣. مقاييس اللغة،لأبي الحسين أحمد بن فارس ،تحقيق،عبد السلام هارون،دار الفكر،١٩٧٩م.

٢٤. المقتضب : ابو العباس المبرد (٢٨٥هـ)تحقيق: عبدالخالق عضيمة . عالم الكتب – بيروت . د . ت .

٢٥. مناهج البحث في اللغة . د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الدارالبيضاء ، المغرب ١٤٠٠هـ – ١٩٧٩ م .

٢٦. منهج الدرس الصوتي عند العرب،علي خليف حسين،اطروحة دكتوراه،كلية الاداب،جامعة بغداد،٢٠٠٢م.

٢٧. النشر في القراءات العشر،الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري،تصحيح ومراجعة،علي محمد الضباع،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان.

٢٨. النقد اللغوي عند العرب ، د. نعمة رحيم العزاوي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ط١، ١٩٧٨ .

References

- "Al-Istiqraq" by Abu Bakr ibn Suraaj (d. 316 AH), edited by Ahmad Saleh al-Tikriti, Al-Ma'arif Printing Press, Baghdad, 1st edition, 1973 AD.

- "Aswat al-Lughah al-Arabiyyah" by Dr. Abdul Ghaffar Hilal Hamed, Al-Jablawi Printing Press, Cairo, Egypt, 2nd edition, 1988.

- "Al-Aswat al-Lughawiyah" by Dr. Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 4th edition, 1999 AD.

- "Al-Usul fi al-Nahw" by Abu Bakr ibn al-Sarraj, edited by Dr. Abdul Hussein al-Fatli, Al-Risalah Foundation - Beirut, 3rd edition, 1988 AD.

- "Taj al-'Aroos min Jawahir al-Qamus" by Muhammad bin Muhammad bin 'Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fadl, known as Al-Zabidi, edited by a group of scholars, Dar al-Huda.

- "Al-Tatawwur al-Nahwi al-Lughah al-Arabiyyah" by Bergsträsser, translated by Ramadan Abd al-Tawwab, Khanji Library, Cairo, 1982 AD.

- "Al-Tafkir al-Sawti 'Inda al-Khalil" by Dr. Helmi Khalil, Dar al-Ma'arifah al-Jami'iyah, Egypt, 1st edition.

- "Al-Khasa'is" by Abu al-Fath 'Uthman bin Jinni, edited by Muhammad Ali al-Najjar, 'Alam al-Kutub, Beirut.

- "Al-Khalil Ra'id 'Ilm al-Sawt" by Dr. Hazem Sulaiman al-Halee, (research) in the Journal of the Arabic Language Council, Damascus, Vol. 2, Vol. 68, April 1993.

- "Sir Sunnat al-I'rab" by Abu al-Fath 'Uthman bin Jinni, edited by Dr. Hasan Hindawi, Dar al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1985 AD.

- "Al-Sahah Taj al-Lughah wa-Sahah al-'Arabiyah" by Isma'il bin Hammad al-Jawhari, edited by Ahmad Abdul Ghaffour 'Atar, Dar al-'Ilm for Millions, Beirut, 4th edition, 1987 AD.

- "Al-Sawa'it wal-Ma'na fi al-'Arabiyah" by Dr. Muhammad Muhammad Dawood, Dar Gharib for Printing and Publishing, Cairo, 2001 AD.

- "Ilm al-Aswat 'Inda Sibawayh wa'Indana" by Arthur Schadeh, with a comment by Dr. Subhi al-Tamimi, 1st edition, Abadi Center for Studies and Publishing - Sanaa, 2000 AD.

- "Ilm al-Lughah al-'Am, Al-Qism al-Thani (Al-Aswat)" by Kamal Bishr, Dar al-Ma'arif, Cairo, 1970 AD.

- "Ilm al-Lughah: Muqaddimah li al-Qari' al-'Arabi" by Dr. Mahmoud al-Sa'ran, Dar al-Fikr al-'Arabi, Cairo, 2nd edition, 1997 AD.

- "Al-Farahidi: 'Uqbiri Min al-Basrah" by Dr. Mahdi al-Makhzumi, General Cultural Affairs House, 2nd edition, Baghdad, 1989 AD.

- "Fusul fi Fiqh al-'Arabiyah" by Ramadan Abd al-Tawwab, Khanji Library, Cairo, 6th edition.

- "Kitab al-'Ayn" by Al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi, edited by Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarra'i, Al-Hijrah Foundation, 2nd edition - Iran 1409 AH.

- "Al-Kitab" by Abu al-Bishr 'Amr bin 'Uthman bin Qanbar Sibawayh, edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar al-Jil - Beirut.

- "Lisan al-'Arab" by Muhammad bin Mukarram bin Manzur al-Afriqi al-Masri, Dar Sader, 1st edition, Beirut.

- "Al-Madaris al-Sawtiyah 'Inda al-'Arab, Al-Nash'ah wa al-Tatawwur" by Dr. Ali Khalif Hussein, doctoral thesis, College of Arts, University of Baghdad, 2004 AD.

- "Madrasat al-Kufah wa-Manhajaha fi Dirasah al-Lughah wal-Nahw" by Dr. Mahdi al-Makhzumi, 3rd edition, Beirut 1986.

- "Maqayis al-Lughah" by Abu al-Hussein Ahmad bin Fares, edited by Abdul Salam Harun, Dar al-Fikr, 1979 AD.

- "Al-Muqtadhab: Abu al-'Abbas al-Mubarrad (285 AH)" edited by Abdul Khaliq 'Adima, 'Alam al-Kutub - Beirut, Undated.

- "Manahij al-Bahth fi al-Lughah" by Dr. Tammam Hassan, Dar al-Thaqafah, Al-Dar al-Bayda, Morocco, 1400 AH - 1979 AD.

- "Manhaj al-Dars al-Sawti 'Inda al-'Arab" by Ali Khalif Hussein, doctoral thesis, College of Arts, University of Baghdad, 2002 AD.

- "Al-Nashr fi al-Qirat al-'Ashr" by Al-Hafiz Abu al-Khayr Muhammad bin Muhammad al-Dimashqi al-Shuhari, edited and revised by Ali Muhammad al-Dabba', Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

- "Al-Naqd al-Lughawi 'Inda al-'Arab" by Dr. Ni'mah Rahim Al-Azzaawi, Dar al-Huriyah lil-Tiba'ah, Baghdad, 1st edition, 1978 AD.